Journal Of the Iraqia University (77-2) 31 October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

مقال بعنوان (اللغة العربية بين الأصالة والتجديد)

المدرس براءة هاشم علوان
جامعة الانبار كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية

The Arabic Language: Between Authenticity and Renewal

الملخص:

يتناول المقال العلاقة بين الأصالة والتجديد في اللغة العربية، ويناقش كيف يمكن الحفاظ على أصولها اللغوية وامتدادها الثقافي، مع تطوير تعليمها وإثراء مصطلحاتها وتعزيز حضورها الرقمي. ويعتمد منهجًا وصفيًا تحليليًا، يقوم على قراءة مختارة لكتب ودراسات منشورة بالعربية. وينطلق من أن الأصالة تعني فهم الأصول والإفادة منها، وأن التجديد يستجيب لحاجات المتعلمين ومستجدات التواصل وإنتاج المعرفة. وتوضح المناقشة أن الجمع بينهما يحتاج إلى التمييز بين قواعد اللغة وأساليب تعليمها، وبين صياغة المصطلحات وتحديد مفاهيمها، وبين نشر المحتوى الرقمي وضمان جودته. وفي ضوء ذلك، يقترح المقال ثلاثة معايير لتقييم جهود التجديد، هي: السلامة اللغوية، والكفاية في تلبية حاجات الاستعمال، وإمكان التحقق من النتائج. ويخلص إلى أن تطوير العربية يستفيد من وصل الموروث بحاجات الحاضر، مع إخضاع المقترحات النظرية لدراسات تطبيقية تكشف أثرها وحدود الإفادة منها.الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ الأصالة؛ التجديد؛ تعليم العربية؛ المصطلح العلمي؛ الازدواجية اللغوية؛ حوسبة اللغة.

Abstract:

This article explores the relationship between authenticity and renewal in Arabic, examining how its linguistic foundations and cultural continuity can be preserved while its teaching methods, terminology, and digital presence are developed. It adopts a descriptive-analytical approach based on selected books and studies published in Arabic. The discussion understands authenticity as knowledge of linguistic foundations and the ability to draw on them, and renewal as a response to learners' needs and changes in communication and knowledge production. It argues that bringing the two together requires distinguishing between language rules and teaching methods, between forming terms and defining concepts, and between publishing digital content and ensuring its quality. Accordingly, the article proposes three criteria for evaluating renewal initiatives: linguistic correctness, effectiveness in meeting users' needs, and the possibility of verifying outcomes. It concludes that developing Arabic benefits from connecting its heritage with contemporary needs, while subjecting theoretical proposals to empirical studies that assess their impact and practical limitations.Keywords: Arabic language; authenticity; renewal; Arabic language teaching; scientific terminology; diglossia; language computing.

المقدمة

تنبع أهمية العلاقة بين الأصالة والتجديد في العربية من تعدد الوظائف التي تؤديها اللغة؛ فهي تتيح الاتصال بتراث ديني وأدبي وعلمي واسع، وتُستخدم في التعليم والإدارة والإعلام والبحث. ويقتضي استمرار هذه الوظائف المحافظة على مرجعية مشتركة تساعد على الفهم والتواصل، مع تطوير وسائل التعبير عن مفاهيم وخبرات تتجدد باستمرار. وقد تناولت مؤلفات عربية قضايا النمو اللغوي والإصلاح التعليمي من زوايا متباينة؛ فدرس جرجي زيدان تغير الألفاظ واتساع مجالات استعمالها، وبحث عبد القادر المغربي الاشتقاق والتعريب، وناقش طه حسين تيسير تعليم العربية وعلومها .وتكشف هذه الأعمال أن العناية باللغة اقترنت بالتفكير في قدرتها على الاستجابة لحاجات المجتمع.وتتمثل إشكالية المقال في السؤال الآتي :كيف يمكن تجديد العربية في التعليم والمصطلح والاستعمال التقني، مع المحافظة على استمراريتها اللغوية والثقافية؟وينطلق المقال من أطروحة مؤداها أن الأصالة والتجديد يمكن أن يتكاملا متى تحدد مجال كل منهما، وخضعت المقترحات للنقاش والتقويم. فالمعرفة بالأصول تساعد على تمييز البدائل، بينما يتيح التجديد توظيف هذه المعرفة في معالجة حاجات معاصرة.

منهج المقال وحدوده

يعتمد المقال منهجًا وصفيًا تحليليًا، يقوم على قراءة انتقائية لكتب وأبحاث عربية تتصل بالنمو اللغوي، وتعليم الفصحى، وصناعة المصطلح، وحوسبة العربية. وهذه القراءة لا تمثل مراجعة منهجية شاملة للأدبيات، ولا تتضمن دراسة ميدانية لقياس أثر برنامج تعليمي أو مشروع مصطلحي.وتُعرض أفكار المصادر بصياغة غير حرفية، ويُحال إليها بأرقام بين معقوفين تقابلها بيانات مفصلة في النهاية. أما المقترحات والنتائج فتعبّر عن تحليل المقال، ولا تُنسب إلى المراجع إلا حيث يُصرَّح بذلك. ولا يتضمن المتن اقتباسات حرفية أو أرقام صفحات لمواضع لم يُتحقق منها.

أولًا: الأصالة بوصفها معرفة بالأصول واستثمارًا لها

يمكن تعريف الأصالة، إجرائيًا، بأنها استمرار الصلة بالأصول اللغوية والنصية التي تتيح للعربية الاحتفاظ بمرجعيتها وإمكان فهم تراثها. وتشمل هذه الصلة معرفة الأنظمة الصرفية والنحوية، واستيعاب الفروق الدلالية، والوعي بتنوع الأساليب ومقامات الاستعمال. وتظهر القيمة العملية لهذه المعرفة في القدرة على القراءة والتفسير والتحرير. فالمتعلم الذي يعرف وظيفة أدوات الربط يستطيع أن يتتبع تسلسل الحجة، والكاتب الذي يضبط مرجع الضمير يقلل احتمالات الغموض. وتتحول المعرفة بالأصول، في مثل هذه الممارسات، إلى قدرة على إنجاز مهام لغوية واضحة.غير أن الأصالة لا تستلزم اعتماد أسلوب واحد في مختلف المجالات. فالكتابة العلمية تحتاج إلى تحديد المفاهيم والإجراءات والنتائج، بينما تتسع الكتابة الأدبية للتخييل والإيحاء وتعدد التأويل. ويحتاج كل مقام إلى وسائل تعبير توافق غايته، مع مراعاة سلامة البناء ووضوح المقصد. وتفيد قراءة كتاب اللغة العربية كائن حي في إدراك أن العربية شهدت نموًا معجميًا ارتبط بتحولات دينية وإدارية وعلمية واجتماعية. وقد جمع زيدان بين تقبّل الألفاظ الجديدة ومراعاة الروابط العامة للغة. ويستخلص المقال من ذلك أن دراسة التاريخ اللغوي تشمل تتبع التغير، إلى جانب معرفة الموروث المستقر.ومع الإفادة من هذا التصور، ينبغي التعامل مع تشبيه اللغة بالكائن الحي باعتباره مدخلًا تفسيريًا محدودًا. فشيوع لفظ أو اندثاره قد يتصل بالتعليم والنشر والمؤسسات ومكانة مجالات الاستعمال. ولذلك يحتاج تقويم الجديد إلى تحليل بنيته ودلالته ووظيفته، إلى جانب رصد انتشاره.

ثانيًا: التجديد وتحديد مستويات التغيير

يُقصد بالتجديد في هذا المقال تطوير وسائل التعبير والتعليم وإنتاج المعرفة بالعربية، استجابة لحاجات محددة. ويشمل ذلك تحديث المعاجم، وإعادة تنظيم المناهج، وتنمية المصطلحات، وإعداد الموارد الرقمية.ويقتضي ضبط هذا المفهوم التمييز بين مستويات متعددة؛ فتجديد طريقة شرح القاعدة يختلف عن اقتراح تعديل في حكم معياري، وتوليد مصطلح يختلف عن إدخال تركيب جديد، ورقمنة كتاب تختلف عن إعداد مدونة لغوية قابلة للتحليل. وتحتاج هذه الأعمال إلى أدلة وإجراءات تقويم تناسب طبيعتها. ويعالج المغربي في الاشتقاق والتعريب نمو الثروة اللفظية من خلال توليد الكلمات واستيعاب المعرب، في صلة بحاجة العربية إلى الألفاظ اللازمة للمعارف والعلوم. ويوفر هذا المدخل أساسًا لمناقشة كيفية الانتفاع بموارد العربية وبالاتصال اللغوي.ويرى المقال أن الاختيار بين البدائل ينبغي أن يستند إلى الحاجة والدقة وسلامة الصياغة وقابلية الاستعمال. فقد يكون المقابل المشتق مناسبًا لمفهوم معين، بينما يستقر في مجال آخر مصطلح معرّب يتداوله المختصون. ويحتاج الترجيح إلى معرفة المفهوم وسياقه، مع فحص البدائل وآثارها في الفهم.كما أن حداثة الصيغة لا تكفي للحكم بجودتها، وغيابها عن الاستعمال القديم لا يكفي لرفضها. ويتطلب الحكم تعليلًا يبيّن وجه الوضوح أو الغموض، ومدى الانسجام مع العربية، والحاجة التي تعالجها الصيغة المقترحة.

ثالثًا: تجديد تعليم العربية بين القاعدة والممارسة

يمثل التعليم مجالًا أساسيًا لتحقيق الصلة بين الأصول اللغوية وحاجات المتعلم. فالمقرر قد يشتمل على معرفة صحيحة، لكن الانتفاع بها يتوقف على مستوى تقديمها، وتسلسلها، والأنشطة التي تسمح بتوظيفها. وقد ميّز طه حسين بين حاجة المتخصص إلى التعمق في علوم العربية وما يحتاج إليه طالب التعليم العام، ودعا إلى تخفيف أعباء الدرس النحوي والعناية بالمادة الأدبية والقراءة. وتثير هذه المناقشة سؤالًا عن العلاقة بين معرفة القاعدة والقدرة على استخدامها في الفهم والتعبير.ويستنتج المقال أن التجديد التعليمي يستفيد من ربط القاعدة بمشكلة ملموسة؛ كغموض جملة، أو اضطراب مطابقة، أو ضعف اتصال بين فقرتين. ويُمكن بعد ذلك توظيف المعرفة في مراجعة النص وتحسينه. وبهذا يصبح الدرس مجالًا لتكامل الشرح والممارسة والتغذية الراجعة. ولا تقتضي هذه الرؤية إضعاف التكوين النحوي؛ فالمتعلم يحتاج إلى معرفة صريحة تساعده على تفسير العلاقات بين أجزاء الكلام، وعلى مراجعة أدائه باستقلال. وتتعلق المسألة بحسن اختيار المادة ودرجة تفصيلها وطريقة تقديمها.

رابعًا: الفصحى والخبرة اللهجية للمتعلم

تتصل مراجعة التعليم بفهم البيئة اللغوية التي يأتي منها المتعلم. فهو يكتسب خبرة يومية في لهجة أو أكثر، ثم يتعلم أنماطًا من الفصحى ترتبط بالقراءة والكتابة والتعليم. وتحتاج المناهج إلى مراعاة هذه الخبرة عند تنظيم الانتقال إلى الاستعمال المعياري. وتؤكد سناء عبداللي أهمية أخذ الازدواجية في الحسبان عند التفكير في تعليم العربية للناطقين بلهجاتها. في المقابل، يناقش خالد الصقير تحميل الازدواجية مسؤولية الضعف اللغوي، ويوجّه النظر إلى كيفية تعليم العربية لأهلها، مع تمييز حاجاتهم عن حاجات متعلميها لغة ثانية.ويبيّن اختلاف المدخلين أن تفسير صعوبات التعلم

يحتاج إلى فحص عوامل متعددة. فالمسافة بين الاستعمال اليومي ولغة التعليم تستحق الدراسة، إلى جانب جودة المناهج وإعداد المعلم وفرص القراءة والممارسة وأساليب التقويم. ولا تسمح المواقف النظرية وحدها بتحديد الوزن النسبي لكل عامل. وبناءً على ذلك، يقترح المقال الإفادة من المقارنة بين الخبرة اللهجية والفصحى لتوضيح الفروق في الأصوات والتراكيب والدلالات، مع توسيع فرص استعمال الفصحى في أنشطة ذات معنى. ويكون الهدف تمكين المتعلم من القراءة والكتابة والمناقشة، وتنمية قدرته على اختيار التعبير المناسب للمقام.

خامسًا: صناعة المصطلح بين التوليد ودقة المفهوم

تتصل قدرة العربية على المشاركة في المعرفة بوضوح المصطلحات واتساق استخدامها. فالمصطلح يحيل إلى مفهوم داخل تخصص، ويحتاج إلى تعريف يحدد علاقته بالمفاهيم المجاورة وحدود استعماله. وتعرض أسماء بوضياف آليات متعددة لوضع المصطلح، من أبرزها الاشتقاق والمجاز والتعريب والترجمة. كما يركز لخضر طرش على دور الاشتقاق الصرفي في صناعة المصطلح العلمي، ويناقش طرائق توظيفه في بعض المنجزات المصطلحية الحديثة. وتتيح هاتان المعالجتان النظر إلى التوليد باعتباره عملًا يحتاج إلى معرفة لغوية وتخصصية. فقد تكون الصيغة مستقيمة صرفيًا، مع قصور في مطابقة المفهوم، وقد يتعدد المقابل العربي لمفهوم واحد دون بيان الفروق بين البدائل. ولهذا تظل سلامة الصياغة جزءًا من التقويم، إلى جانب الدقة والاتساق.ويقترح المقال تنظيم العمل المصطلحي في مراحل تبدأ بتحديد المفهوم ومجاله، ثم استقراء المقابلات المتاحة، ومناقشة الصيغ المحتملة، وتوثيق الاختيار وشواهد استعماله. كما يُستحسن أن تجمع الموارد المصطلحية التعريف والمقابل والمجال والمصدر وتاريخ المراجعة. وتحتاج هذه العملية إلى تعاون بين اللغوي والمتخصص والمترجم؛ لأن المصطلح يدخل في كتب ومقررات وبحوث، وتتحدد فائدته بما يتيحه من فهم مشترك. وتمثل المراجعة الدورية وسيلة لمعالجة المسافة بين المقترح الاصطلاحي والاستعمال الفعلي.

سادسًا: الحضور الرقمي وتجديد وسائل الانتفاع بالعربية

تضيف البيئة الرقمية مجالات جديدة لاستعمال العربية والبحث في نصوصها. ويتناول النذير ضبعي واقع حوسبة اللغة والتحديات المرتبطة بمعالجتها على مستويات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية. ويبرز هذا المجال الحاجة إلى وصل المعرفة اللسانية بالعمل التقني. ويرى المقال أن خدمة العربية رقميًا تتطلب موارد تتوافر فيها سلامة النص ووضوح المصدر وقابلية البحث والمراجعة. فإتاحة صورة الكتاب تسهّل الوصول إليه، بينما يقتضي البحث اللغوي فيه نصًا مضبوطًا وبيانات عن الطبعة ووسائل استرجاع مناسبة.كما أن إعداد المدونات والمعاجم الرقمية يحتاج إلى قرارات معلنة بشأن اختيار المادة وتنوعها وطريقة وسمها. وتساعد هذه البيانات الباحث على معرفة حدود المورد، وتقدير مدى صلاحيته للسؤال الذي يدرسه.وتقتضي الاستفادة من الأدوات الآلية تدريب المستخدم على فحص المخرجات والعودة إلى الشواهد. فسلامة العبارة الظاهرة لا تثبت صحة المعلومة أو الإحالة. ومن ثم تصبح مهارة التحقق جزءًا من تجديد الممارسة البحثية والتعليمية بالعربية. ويقترح المقال توجيه المشروعات الرقمية إلى حاجات محددة، مثل دعم البحث في النصوص، وتحسين الوصول إلى المعاجم، وإعداد موارد للتعلم. وتحتاج كل أداة إلى اختبار يناسب وظيفتها ونوع مادتها، مع التصريح بحدود أدائها.

سابعًا: مناقشة النتائج

تكشف المحاور السابقة أن العلاقة بين الأصالة والتجديد تتحدد بحسب المجال الذي تُبحث فيه. ففي التعليم، تتصل باختيار المحتوى وطرائق اكتسابه. وفي المصطلح، تتصل بصياغة المفهوم وضبط تداوله. وفي المجال الرقمي، ترتبط بجودة الموارد وإمكان فحصها. ويساعد هذا التحديد على تحويل النقاش العام إلى أسئلة قابلة للبحث. وتتمثل الإضافة التحليلية للمقال في اقتراح ثلاثة معايير مترابطة لتقويم مشروعات التجديد :**السلامة اللغوية، والكفاية الوظيفية، وقابلية التقويم** .ويبحث المعيار الأول علاقة المقترح بنظام العربية، والثاني الحاجة التي يلبيها، والثالث الأدلة التي تسمح بالحكم على أثره.

وتفضي المناقشة إلى النتائج الآتية:

١. تُفعَّل الأصالة من خلال معرفة الأصول واستثمارها في القراءة والتفسير والتعبير، مع إمكان تطوير وسائل عرضها وتعليمها.

٢. يحتاج التجديد إلى تحديد مستواه وغايته؛ لأن تحديث المنهج وتوليد المصطلح وبناء المورد الرقمي أعمال تختلف في شروطها وآثارها.

٣. يتطلب تفسير صعوبات تعلم العربية دراسة عوامل متعددة، والحذر من إرجاعها إلى سبب واحد.

٤. تستلزم صناعة المصطلح الجمع بين سلامة الصياغة ودقة المفهوم وشواهد الاستعمال.

٥. ترتبط فاعلية الحضور الرقمي بموثوقية المادة ووضوح إجراءات إعدادها وإمكان مراجعة النتائج.

٦. تحتاج المقترحات النظرية إلى اختبارات تطبيقية قبل تحويلها إلى أحكام عامة أو سياسات واسعة.

خاتمة

تقوم العلاقة المنتجة بين الأصالة والتجديد على وصل المعرفة بالأصول بحاجات الاستعمال المعاصر. وتتيح هذه الصلة المحافظة على المرجعية المشتركة للعربية، مع توسيع قدرتها على التعليم والتفسير والتأليف وإنتاج المعرفة. ويخلص المقال إلى أن تجديد العربية يحتاج إلى مشروعات واضحة الأهداف، تتكامل فيها الخبرة اللغوية والتربوية والتخصصية والتقنية. وتبرز أولويات تتمثل في تعليم يربط المعرفة بالممارسة، وعمل مصطلحي تشاركي، وموارد رقمية موثوقة. ويمكن تطوير التصور المقترح بدراسات تقيس أثر هذه المشروعات في فهم المتعلم، ودقة الكتابة العلمية، وجودة الوصول إلى النصوص والمعلومات.

قائمة المصادر والمراجع

١. زيدان، جرجي .(2010) .اللغة العربية كائن حي .مؤسسة هنداوي.

٢. المغربي، عبد القادر .(1947) .كتاب الاشتقاق والتعريب .القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. نسخة رقمية ضمن «المجموعات العربية على الإنترنت»، مقدمة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

٣. حسين، طه .(2014) .مستقبل الثقافة في مصر .مؤسسة هنداوي. نُشر العمل الأصلي عام ١٩٣٨. استُفيد خصوصًا من فصل «قصر تعلُّم النحو على القدر الضروري .«

٤. عبداللي، سناء. (٢٠١٧). تعليم اللغة العربية للناطقين بلهجاتها (الإزدواجيين) .التعليمية، المجلد ٧، العدد ٤.

٥. الصقير، خالد. (٢٠٢٤). الازدواجية اللغوية وتعليم العربية لغة أولى وثانية .مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد ٣٤ (١٤٤٥هـ). تاريخ النشر الإلكتروني المثبت في موقع المجلة: ١٠ سبتمبر ٢٠٢٤ .

٦. بوضياف، أسماء. (٢٠١٨). ماهية المصطلح العلمي وآليات وضعه .أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد ٢، العدد ١.

٧. طرش، لخضر. (٢٠٢٢). آلية الاشتقاق الصرفي وصناعة المصطلح العلمي الحديث .مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد ٧، العدد ١ .

٨. ضبعي، النذير. (٢٠٢٢). في حوسبة اللغة العربية: الواقع والتحديات .مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ١٥، العدد ٢.

٩. القاسمي، علي. (٢٠٠٨). علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون .

١٠. ضيف، شوقي. (١٩٨٦). تجديد النحو (الطبعة الثانية). القاهرة: دار المعارف .

١١. علي، نبيل. (١٩٨٩). اللغة العربية والحاسوب. عالم الفكر، العدد ٣، أكتوبر .